تلوث البيئة ..

مسؤولية الدولة أم الفرد ..

تلوث البيئة مسئولية الدولة أم الفرد

مقدمة المناظرة :

سقط علينا من حيث لا ندري ولا نحتسب قلب الحياة راسا على عقب دمر الزهور والبراعم الجميلة أنه شبح أقبل علينا في القرن الحديث وهو مارد يحمق ما إمامة من الأشياء الجميلة فلا يحعلها ألا رمادا تذرة الرياح فهل عرفتموه معي ؟! ألا وهو التلوث .

لقد أصبح تلوث البيئة في مقدمة الموضوعات التي تحظى بالاهتمام ، وتثير المناقشات في مختلف الأوساط ؛ والدوائر العامة والخاصة نظرا لخطورته على الصحة والاقتصاد ؛ وعلاقته بكافة جوانب التنمية والبيئة ؛ حتى أن المهتمين بصحة البيئة يطلقون على هذا العصر (أسم عصر التلوث) .

نظرا لانتشار ظاهرة التلوث . تلك الإحباط الذي لف ادرعة حول كل شيء في حياتنا . تلك المشكلة التي تشعبت ولم تعرف بعد من المسئول عنها ؟ أهي مسئولية الفرد أم أنها مسئولية الدولة اقصد مختلف الدول ؟ وعندما عرضنا هذه القضية للمناظرة كان هناك بطبيعة الحال بعض المؤيدين للفرد وله موجهة نظرهم ؛ وأسانيهم

(الدولة) :

أظن أن الفرد هو المسيل الأول عن الكارثة .

مؤيد للفرد :

الفرد ؟ الفرد ذلك الكائن الضعيف مسئول عن الإحباط ؟ كيف ؟ أنه اضعف من أن يفعل ذلك .

(الدولة) :

أتقصدين يا عزيزتي أن الدولة هي المسئولة عن هذا التلوث ؟

للفرد :

نعم الدولة ... فالدولة مؤسسات كثيرة ؟ وكل هذه المؤسسات مسئولة عن التلوث .

(الدولة) :

لا الفرد هو المسئول عن هذا التلوث فعندما يلقي بالقمامة على وجه الأرض . أو يترك عوادم السيارات تخرج من مؤخرة سيارته دون أي اعتناء وعندما يترك صاحب المصنع مداخن مصنعة تطير دخانها في الهواء وتلوثه ... ونقولين الدولة هي المسئولة عن التلوث ألم يسمع الإنسان قوله ﷺ :

" أماطة الأذى عن الطريق صدقة " .

أي مجرد إبعاد الأذى عن الطريق ينال به الحسنات . فكيف يصنع هو بنفسه تلك الأشياء المؤذية ؟

للفرد :

الدولة هي الرقيب . لم لا تضع قوانين حاسمة توقف كل فرد عند حدوده

(الدولة) :

مادا نقولين . أندرين ؟ أتعلمين . ما المقصود بكلامك هذا ؟! إذا تعيين الدولة شرطي لكل فرد كي يحمي البيئة من التلوث . فمادا فمادا احتبي فمادا تفعل القوانين التي تصعها الدولة ما دام الإنسان غير رادع ومقتنع من داخله أشد الاقتناع على الحفاظ على بيئته لقد قال تعالى

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾

صدق الله العظيم

أي أن الفرد قد يظن أنه يصلح في الأرض وهو مفسد وللأسف لا يشعر... نعم للأسف لأنه لو كان يشعر والله ما كان هذا هو حال الأمم الآن .

للفرد :

ولكني مؤقنة أن الدولة عموما مسئولة بشكل مباشر عن التلوث ؟ فمثلاً تلوث الماء الذي نشربه أو حتى ماء البحار . السبب في تلويثه الدولة . حيث مياه المجاري التي تصرفها بعض الدول على مياه البحار طانة أنه لا خطر في ذلك . بينما تحمل مياه المجاري أخطار مميتة لكل الأحياء المائية . حتى قناة السويس أصبحنا نصب فيها مياه لصرف الصحي لتصل إلى أعلى معدلات التلوث فلم تكفي بما تلقيه الرواحر العابرة إلى أعماقها وما تتركه خلفها من بقع زيتية ومخلفات وملوثات .

(الدولة) :

لا تنس أن الأفراد يشاركون في تلوث الماء فأصحاب بعض المصانع يصرفون مخلفات مصانعهم في مياه النهار مما يؤدي ذلك إلى ارتفاع نسبة المواد الصلبة كالرصاص والمواد السامة في الماء وبالنسبة لقناة السويس يتم توجيه ستة مصبات للصرف الصحي لتلقي بكل مخزونها إلى جوف القناة عند منطقة بور فؤاد .

للفرد :

ماء الأنهار يؤدينا عندما نشربه . وماء البحار حيث الأسماك التي نأكلها . أن معظمها من البحار وعندما يكون البحر ملوث تنتقل هذه الملوثات للأسماك ثم للإنسان . وقد تكون هذه الملوثات ضارة . ولكن أرى الكارثة الحقة في تلوث الماء بالنفط .

(الدولة) :

وما بال الدولة بالنفط ؟ وماذا يفعل النفط ؟ وماذا يفعل النفط ؟

للفرد :

عندما يحدث التنقيب عن البترول في مياه البحار ، قد يحدث تسرب في زيت النفط مما يؤدي إلى موت الكائنات البحرية .

(الدولة) :

لقد قلت .... قد يحدث أي أنه لم يحدث بعد .

للفرد :

لا . لقد حدث بالفعل ففي الولايات المتحدة في نهاية السبعينات عندما كان العلماء ينقبون عن البترول حدث تسرب لزيت البترول لمدة أثنى عشر يوما مما أدى إلى حدوث بقعة الزيت في المحيط الهادي التي قتلت كثير من الأسماك والدرافيل وغيرها . وهذا من التنقيب واخطأ غير مقصود فما بالك بما يحدث أثناء الحروب عندما تسرب دولة النفط في المياه عمدا كعدوان على دولة أخرى . فعلت العراق في حربها ضد إيران وسربت النفط في مياه الخليج العربي محدثة أكبر كارثة عرفتها البشرية

(الدولة) :

الدولة - الدولة فلنترك تلوث الماء جانبا وننظر إلى التلوث الصوضائي . من يحدث هذا التلوث أليس الفرد ؟

الفرد الذي يرفع صوت المذياع أو يستعمل آلة التنبية في سيارته ويستخدم مكبرات الصوت مختلف الظروف ، حتى الباعة الجائلين أصبحوا يستخدمون مكبرات الصوت في النداء على سلعاتهم ألم يسمع هؤلاء قوله تعالى :

﴿ .... وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ ﴾ [1]

صدق الله العظيم

ومن الطريف أن الضوضاء في القرن الثالث الميلادي كانت أحدى طرق التعذيب حيث يذكر لنا التاريخ أن قائد شرطة الصين كان يستخدم الضوضاء العالية المستمرة الصادرة من أجراس ضخمة لا عدام خصومة .

المفرط :

ما الضرر في ذلك . لكل إنسان حرية في أن يفعل هذا

(المدوله) :

لا لقد أكد العلماء أن الإنسان يتأثر بالأصوات المرتفعة وخاصة المفاجئة فقد تسبب صمما أو عيوباً خطيرة في السمع وليس هذا فقد . كانت الضوضاء تؤثر بشكل مباشر على الجهاز العصبي للإنسان . فإن التعرض للضوضاء لمدة ثانية واحدة يقلل من التركيز لمدة ثلاثين ثانية . والضوضاء تسبب اجهادا ذهنيا وعدم تركيز وعدم قدرة على الاستيعاب وكذلك الضوضاء الشديدة ترفع من ضغط الدم وتؤثر على الأوعية الدموية الصغرى في القلب

١- سورة لقمان من الآية ١٩

للفرد :

قد يكون معك حق في هذا الدولة ليس لها علاقة بالتلوث الضوضائي وإن عليها دور الرقابة حتى لا يحدث هذا النوع من التلوث . إن التلوث أحاط بكل شيء في حياتنا حتى الغذاء الذي نأكله إصابة التلوث .

ولا أظن أن تلوث الغذاء مسؤلية الفرد أيضاً فقد كشف حصر أطعمة تقدمها المطاعم عن وجود مخلفات ولو ضئيلة من مبيدات ال D.D.T.

وبوجه عام ثبت أن الأطعمة التي تطبخ مع الدهون واللحوم والزيوت بها كمية محلفات عالية من الـ D.D.T عن غيره من الأطعمة .

(الدولة) :

ولكن الفرد في تحسين وتجويد أنواع الأغذية وخاصة ما يزرع منها وهدا بهدف الكسب السريع . ولدا يلجا أحياناً الى المبيدات المواد الكيميائية التي تقتل الحشرات ولكنها تضر بالإنسان ضرراً كبيراً وقد يحدث هدا الضرر عن طريق المعاملة المباشرة بالمبيدات لمعالجة الآفات التي تصيب المحاصيل أو عن طريق انتشار جزيئات الرش بالمبيدات فيستنشقها الإنسان أو عن طريق التربة الملوثة من سنوات سابقة بالمبيدات .

للفرد :

لا أنك تظلمين الفرد . أن الفرد يسعى إلى تحسين أنواع مزروعاته . أن الخطر يأتي من العلماء . الدين يعالجون الأصناف المختلفة ويزرعون أشياء جديدة مولدة من أشياء أخرى ، لها مظهر جميل ولكن لا طعم ولا رائحة ولا فائدة

تعود على الصحة . بل بالعكس ضررها أكبر فالأغذية المعالجة كميائياً تؤدي غلي الدي البعيد إلى كثير من الأمراض . وهذه المشكلة نتتج من الدولة ليس من الفرد .

(الدولة) :

الدولة ليس لها دخل أبها اطلاع الأفراد .

للفرد :

الدولة ترغب في تصدير وزيادة الدخل ولذا تشجع على إنتاج هذه المنتجات الزراعية الفاسدة . وليس زراعية فقط بل حيوانية وداجنة أيضاً . ولسنا ببعيدين عن مأساة حنون البقر ولحومها القاتلة وسبب هذه المأساة الأعلاف المعتمدة على البروتين الحيواني التي أدت لهذه المشكلة الكبيرة .

(الدولة) :

طمع الفرد هو الرمز الوحيد لتلوث الغذاء بجميع أنواعه . أن الدولة تقنن كل هذه المبيدات . وكل الأطعمة الخاصة بالحيوان ولكن الإنسان هو الدي يغالي في استخدامها مما يؤدي على هذه الكوارث

للفرد :

وربما ما قيل عن الغذاء والماء لا يقل عن ما يقال عن تلوث الهواء فالدولة مسئولة الهواء فالدولة مسئولة بقدر كبير عن تلوث الهواء فعلى سبيل المثال أينما السادة تسمح الدولة بإقامة مصانع تساعد على تلوث الهواء بشكل واضح مما تخرجه من أدخنة ضارة جداً بصحة الفرد ومن هذه الأمثلة يوجد مصنع البلاستيك بأحد الأحياء الشعبية بالقاهرة وبالرغم من مطالبة العديد من

المواطنين للحكومة بفرض عقوبات عليه لما يحرحه من أدخنة سامة أدت إلى إصابة العديد من الأطفال بأمراض خطيرة وبالرغم من ذلك عمل المصنع ويستمر الوضع كما هو عليه .

(الدولة) :

البواء مشكلته مع الفرد لا محالة فالفرد الذي ينشأ مصنعا لا يضع في اعتباره إنشاء مرافق ومداخن معالجة حيث تخلصنا من الأدخنة والأتربة دون مشاكل ودون تلوث بل العكس فأنه يبذل كل طاقته في إنشاء المصانع التي تطلير دخانها في البواء وتلوثه فعندما تشتعل نار ينبعث عنها ما يشبه بالبخار أو غاز يحمل في طياته ملايين من أجزاء صلبه صغيرة هذا الخليط من الأجزاء الصلبة يسمى الدخان ويخلق الدخان أيضاً مشكلة التلوث الجوي والتي تزداد وضوحا في المدن الصناعية التي نشأت نتيجة للتقدم العلمي والتكنولوجي للإنسان وقد بلغ بلوث الجو في المدن نسبة خطيرة تقدر بـ ٩٠ / .

للفرد :

والمصانع الخاصة بالدولة تفعل هذا ؟ تنشأ المداخن والمرافق الخاصة بتفريغ المخالفات الصناعية بشكل صحيح ؟ لا أننا إذا نظرنا إلى مصانع الأسمنت والحديد والصلب وغيرها سنجد أنها تنتج أخرة لها تأثير قاتل على الإنسان وإنا أرى أن الدولة عليها العب الأكبر للتصدي لهذه الكارثة .

رأي معارض (الدولة) :

ولكن هذه المصانع تنشأ بعيدة في مناطق غير آهلة بالسكان . فمن اين تأتي المشكلة أذن

للفرد :

ماذا ؟ أهذا جهل أم ادعاء للجهل ؟ ألا تعلم ما تفعله هذه الأتربة والأدخنة في طبقة الأزون ؟ أن الخطر الذي يهدد البشر هو : عندما تكون طبقة الأزون رقيقة فأن نفاد الأشعة البنفسجية ووصولها إلى سطح الأرض سوف يزداد . وهو أمر سوف يؤدي إلى انتشار الأمراض السرطانيه وخاصة سرطان الجلد .

وهذه الأدخنة هي التي تؤدي إلى ضعف طبقة الأوزون التي تحمي الأرض من هذه الأشعة القاتلة .

(الدولة) :

الفرد أليس له دخل أيضا في تلوث الهواء وانساع ثقب الأوزون يكفي التدخين الذي يعد مشكلة خاصة بالفرد وحدة أن التدخين من أهم وأخطر أشكال التلوث التي تعانيها الحياة المعاصرة . إذ يسبب التدخين علاوة على تلوث الهواء أضراراً بصحة المدخن . وعدم التدخين في المركبات والأماكن المختلفة يحمي المدخنين وغير المدخنين حيث أن تبغ السجائر يحتوي على مواد مشعة من البلتة مثل البوتاسيوم وغيره كما يسبب نقص عمر الإنسان ونحن نؤمن أن أي إنسان لا يموت ناقص عمرة . ولكن هناك فرق بين من يموت بصحة وعافية ومن يموت بالأمراض والعلل .

للفرد :

لا ننكر أن التدخين كارثة ومسئولية الفرد ونتمنى أن نتخلص منها ولكن على الدولة العبء الكبير في التخلص من كارثة التلوث في شتى المجالات . فمثلا أن تضع قوانين وعقوبات صارمة للتخلص من هذه الكارثة .

الفرد :

وإذا تركنا كل هذه الملوثات جانبا فماذا نقول في التلوث النووي فإن مثل هذا النوع من التلوث مسئولية الدولة الكبرى حيث إنها تقوم بإجراء التجارب النووية بهدف تطوير أسلحتها الذرية وقد أدى ذلك إلى انتشار كميات كبيرة من الغبار المشع الذي يؤدي إلى كثير من الأمراض والقضاء على الأراضي الزراعية .

(الدولة) :

أليست الطاقة النووية هامة ومفيدة فقد قامت كثير من الدول بإنشاء محطات لتوليد الكهرباء تعمل بالطاقة النووية بدلا من المحطات الحرارية .

الفرد :

هذا صحيح ولكن يرى الكثيرون أن هناك خطرا كبيرا على البيئة من هذه المحطات وذلك لعدة أسباب أهمها

وقوع بعض الحوادث للمفاعلات النووية التي تؤدي إلى تسرب الإشعاعات إلى المناطق المحيطة بتلك المحطات . فضلا عن الأضرار الجسيمة التي تسببها للإنسان

(الدولة) :

وماذا تفعل الدولة ؟ لقد أصدرت الدولة كثيراً من القوانين وكثيراً من التشريعات وكيفية علاج كلا منها .

الفرد :

نعم ، نعم لجان تدرس وتنسق عنها لجان وقانون يلغي أخر والمشكلة قائمة ... قائمة ولا حل لها .

(الدولة) :

وماذا تفعل الدولة . يجب أن تكون الرقابة من داخل الإنسان فعندما تعلم المرأة أن العطور الطيارة التي تستخدمها تساعد على اتساع ثقب الأوزون . عندما يعلم الفلاحون المبيدات والمركبات الكيميائية بدون حساب تضر الآخرين . وصاحب المصنع . وصاحب السيارة وغيرهم . وغيرهم . عندما يعلم الجميع أن الخطر قائم ومحدق بنا . ربما يتخذون قرارات فردية بإنهاء تلك الكارثة .

للفرد :

وماذا تفعل القرارات الفردية .

(الدولة) :

تؤدي في النهاية إلى قرارات جماعية .

للفرد :

قرارات . قرارات والمشكلة لا زالت قائمة وهي بالطبع ليست مسئولية الفرد .

(الدولة) :

وليست مسئولية الدولة .

الخاتمة

مقدم المناظرة :

أعزائي ليست المشكلة في الفاء المسئولية على بعضنا البعض نحن جميعا شركاء في أحداث هذه الكارثة ويجب أن نكون شركاء في حلها لقد قال تعالى في سورة الروم :

﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ ﴾

صدق الله العظيم

وهكذا بات كوكبنا محتاجاً إلى كوكب أخر لكي نبدأ فيه وننشئ حضارة جديدة في بيئة نظيفة .

فإن البيئة الأرضية بكل ما فيها من مكونات ومقومات هي الموطن العام لبني الإنسان ولقد أوجدها الله بحكمته وذللها بقدرته فجعل الأرض بساطاً وقدر فيها الأرزاق والأقوات ما يفي بحاجة كل الأحياء التي على ظهرها وأنزل من السماء ماءا كل هذه النعم وغيرها مما لا يعد ولا يحصى يجري بانتظام وحكمة دقيقة وفقاً لقوانين الله الثابتة ولكن أطماع الإنسان أفسدت كل هذا وقد قال الله تعالى

﴿ ..... إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ .... ﴾

صدق الله العظيم

- ✓ هذه مناظرة متوسطة المستوى . والحوار بين المتناظرين لا يفي بمحاور التناظر . ولم يتناول الطلاب بعض نقاط التحاور التي تخدم موضوع المناظرة . وبعض آراء المتناظرين تمثل احكاماً على الفرد أو الدولة . ولكنها جهد مشكور .